انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون فمن فسر القرآن بغير اللسان العربي فقد الحد في آيات
الله تعالى واشبههم الرافضة مطلقا وغلاة المتصوفة ثم الاشعرية فاما الاشعرية فانما زلت
اقدامهم في قواعد من الكلام فجعلوها اصلا وردوا اليها القرآن بغير اللسان العربي وسائر
الفرق اهل قواعد الكلام من معتزلي وغيره لهم مثل ما ذكر واما الاشعرية ففي كثير من قواعدهم
كل واحدة تهدم الدين مثل نفي قدرة العبد فانه ابطال التكليف فهو كذا عدو للدين وصورة
صديق واما الرافضة والمتصوفة فهم باطنية متفاوتون في الضلال اسفلهم دركا الاسماعيلية
وفرق لا يحصى منهم وكذلك [illegible] عربي ولا يشك من عرف طرائقهم ان مبنى مذاهبهم على
الالحاد فالاثنا عشرية تفاسيرهم تفاسير الباطنية واطراح اللسان العربي
ونشط [illegible] مذاهبهم باثبات عصمة الائمة ثم قالوا نقبل كلام المعصوم ويعزون الى
اولئك الائمة ما لا يشك عاقل في بطلانه على فرض زعمهم كيف وهم كاذبون في اثبات العصمة
لعدم الدليل وللدليل على العدم اللهم انا نشهد بكذبهم فاول هولاء اراد وامكنه الاكرام
وحسن ظن المتاخرين بهم فقلدوهم واشربوا اهواهم وهولاء ملاحدة وابه فهم من الاخسرين اعمالا
الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وشمل الكلام اسم
الباطنية لانهم خرجوا عن اللسان وقالوا المراد امر لغير هو مدلول اللسان وهم
بعد ذلك درجات كما ذكرنا ولم يسلم مما ذكرنا الا من اخذ باللسان على وجهه ووكل
ما اشتبه عليه ورده الى الله وقال آمنا به كل من عند ربنا قوله تعالى ولقد همت به وهم بها
لولا ان رأى برهان ربه الكوفيون يجعلون جزاء الشرط هو المذكور اولا فعلى هذا الهم
مقيد بعدم رؤية البرهان لكن الرؤية موجودة فلا هم والبصريون يقولون التقدير لولا ان
رأى برهان ربه لهم بها ويجعلون الاول خبرا يدل على الجزاء قال ابن الحاجب ان ارادوا انه خبر
لا جزاء من حيث المعنى فصادون ارادوا من حيث اللفظ والصناعة فلا باس اذا عرفت
هذا علمت ان الهم لم يقع اصلا على قول الفريقين معا ولا تختص بقول الكوفيين كابن همام وقد قال
السعود وقد سلك هذه الطريقة الزمخشري في قوله تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن
اليهم شيئا قليلا قال ولولا تثبيتنا لك وعصمتنا لقد كدت تركن اليهم لقاربت الميل الى خدعهم
ومكرهم وفي تفسير الخازن وقد حكى ابو حاتم عن ابي عبيدة ان يوسف عليه الصلاة والسلام
لم يهم وان الكلام فيه تقديم وتأخير اي ولقد همت به ولولا ان رأى برهان ربه لهم بها انتهى
وهو معنى ما ذكرنا وقد ذكر معناه ابن المنير صاحب الانتصاف قال الوقف عند قوله ولقد
همت به ثم يبتدأ وهم بها لولا ان رأى برهان ربه كما تقول قتلت زيدا لولا ان اخاف الله
فلا يكون الهم واقعا لوجود المانع منه وهو وجود البرهان انتهى وذكر معناه ابو
السعود ايضا ولكن بعد ان حكى نحو تفسير الزمخشري بتقدير الجواب بقوله كما لا يخفى

كلام تثبيتنا

وما ادري

وما ادري ما وجه عدوله عن الاصل المذكور نعم لو جاء دليل يرجح خلاف الاصل المطرد
عمل به لوجوب العمل بالراجح كما نقول في قوله تعالى امرنا مترفيها اي امرناهم بالفسق فاهل
التحريم من يقدر بالفسق ثم حمله على المجاز كما فعل الزمخشري هنا علموا منه ان طرد القاعدة
مع المرجح واما هنا فلا ملجئ الى خلاف الاصل المطرد بل دلالة السياق في السورة
على زهد يوسف عليه الصلاة والسلام تثبت الاصل المطرد ثم فيه الهم تبعه الهم على حقيقته
والعدول الى المجاز خلاف الظاهر بلا ملجئ فلا يقبل قوله تعالى ودخل معه السجن الظاهر انه ليس
المراد المصاحبة في الدخول نفسه بل الدخول كناية عن الكينونة في السجن كانه قال وحبس
معه في السجن كما تقول لصاحبك هل دخلت السجن تريد هل سجنت ولذلك فلان ما دخل
السجن قط وربما يكون دخله لحاجة لكنه ما سجن قوله تعالى لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما
بتأويله اي عندي من فضل الله ما هو ابدع مما عرفتما مني من تعبير الرؤيا وذكر الاخبار
بالغيب فاخبركما بالطعام الذي يأتيكما وبصفته وحقيقته التي يستقر عليها وتسميته
بتأويله لانه [illegible] الى [illegible] مآل امره وذكر انه يخبرهم قبل
اتيانه فيقول يأتيكما اليوم طعام على النعت الفلاني فقد اخبرهما بالكيفية التي استقر
امر الطعام عليها وقد لاحظ بعضهم ظاهر اللفظ وقوله الرؤيا فانه في منامكما وقع في ابعد
مما فر منه لزلل وكذلك من رد الضمير في بتأويله الى ما قصصتما اي اتاكم بتأويله
ما قصصتما قبل ان يأتيكما الطعام اذ المراد كلما يأتيكما طعام في مرة واحدة وعن
ابن جريج ان يوسف عليه الصلاة والسلام كره ان يذكر لهما تأويل ما سألاه عنه فذكر شان
الطعام ثم الوعظ فلجا عليه فعبر لهما رؤياهما قوله تعالى يا صاحبي السجن الظاهر ان الاضافة
الى السجن للملابسة وجعلها المتكلم سببه تكلف قوله تعالى لنا شيء ان نشرك [illegible] قال
ابو البقاء والبيضاوي والصفوي [illegible] على كل حال [illegible]
ابو السعود مما لا طائل تحته واما التأويل بالنفي كما في الكشاف فالظاهر انه لا حاجة
اليه مع استقامة المعنى بدونه نحو [illegible] الا يوم كبير قوله تعالى قالوا جزاؤه من وجد في
رحله فهو جزاؤه هذه آثار المناظرين اعني عدم تحرير محل النزاع فالمدعى هو السرقة
والفتيا غير مطابقة لانه ليس من لازم كونه في الوعاء ان يكون مسروقا [illegible]
الى بضاعتهم التي وجدوها في رحالهم قد بنوا على الخطأ في الفتيا الخطأ في الشهادة
وقالوا وما شهدنا الا بما علمنا ولم يعلموا الا كونه في وعاء السرقة قوله تعالى
ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله هي قوله تعالى وما يكون لنا ان نعود
فيها الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما وعرفتها كيفيتها هناك والذي في

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)